ولا يلبسوا الأقنعة، فتأتي الضربة الساحقة، فرددنا إن شاء الله إن شاء الله.

قال حسن بثقة غريبة، يا ناس ليس لدى صدام كيماوي، فلن يضربه على إسرائيل ولو ضربه على إسرائيل فلن يمسحها، فرد عليه محمود بعصبية ولماذا هذه التصورات الكدرة أجاب حسن بثقة: لأنه من سيزيل إسرائيل لا بد أن تتوفر فيه صفات معروفة وهي ليست موجودة في...قاطعه محمود صارخاً يا أخي أنا لا أعرف من أين تأتون بهذه الأفكار والأقوال، فتدخل إبراهيم محاولاً التوفيق، على كل حال إن شاء الله يكون عنده كيماوي ويضربه عليهم، ولازال هناك متسع من الوقت، ومن السابق لأوانه الحكم على الأمور الآن.

مع استمرار الحرب واستمرار سقوط الصواريخ العراقية على إسرائيل كانت سعادة الناس في قمتها، صحيح أن إسرائيل لم تمسح عن الأرض، ولكنها تضرب للمرة الأولى في عمقها، وكلهم يدخلون إلى ملاجئهم كالفئران المذعورة أو يلبسون الأقنعة التي تقتلهم وبعضهم مات فقط من الرعب، حين سمع صوت صفارات الإنذار، هذا وحده كان يكفي لأن تخرج الجماهير وحسب ترى الصواريخ تمد نحو كيان الإغتصاب، تخرج الجماهير تهتف وتزغرد وتغني رغم أن النتيجة كانت شبه معروفة للكثيرين، إلا أن خيبة الأمل قد أصابت العديدين حين انتهت المعركة إلى ما انتهت إليه.

حالة الإحباط وخيبة الأمل هذه من نتائج الحرب على العراق صبت الزيت على الهشيم المشتعل أصلاً، ولعل صورة الهلع الذي هز عمق الكيان المغتصب قد زادت قناعة الناس بهشاشة هذا العدو، فمع انتهاء وتوقف الحرب، تفجرت أحداث وفعاليات الانتفاضة بصورة أحد وأشرس وبات واضحاً أن التوجه لدى قطاعات واسعة من القوى الفاعلة في المناطق لاستخدام السلاح ضد قوات الاحتلال قد زاد، خاصة وأن عدد الشهداء خلال الفترة السابقة منذ اندلاع الانتفاضة قد ارتفع بصورة كبيرة، ناهيك عن الأعداد الخيالية من الجرحى.

لكن المناطق كانت خالية تماماً من السلاح، فالاحتلال على مدار قرابة عقدين ونصف من احتلاله لغزة والضفة كان يعمل بمنهجية على تفريغ المناطق من السلاح والذخائر وإغلاق كل الأبواب التي قد يتم جلبها من خلالها، ومعاقبة كل من يشتغل في هذا المجال عقوبات شديدة جداً، وباتت الناس لا تعرف كيف تستخدم السلاح لو وجدته. لذا لجأ النشطاء إلى استخدام الأسلحة البيضاء من سكاكين وخناجر وبلطات وسيوف، بالإضافة إلى الهراوات، ومن النادر جداً أن ترى مسدساً أو بندقية كارلوستاف قديمة.